

# مستقبل العراق بين الدعاء والعمل

المرجع الديني الراحل  
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي  
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى  
٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر  
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي  
أَسْتَجِبْ لَكُمْ  
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ  
عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة غافر: ٦٠

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم  
إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...  
والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..  
والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...  
وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...  
والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم  
الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في  
الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحية، وبت الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل موافقه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:  
أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..  
فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت . حتى الآن . المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز مجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.  
ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظلّه) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

### الأمّل القاطع

قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ورد في الروايات انه حدث في زمان موسى □ قحط شديد، ومن الطبيعي أن يهتم الناس في مثل هذه الظروف بالمحافظة على حياتهم بالحصول على الغذاء ولو بدرجة سد الرمق، أما الحيوانات فإن نصيبها الموت والهلاك غالباً.

وذاث يوم صادف موسى □ وهو يسير في الصحراء قطعاً من الماعز هزيلة نحيفة لا تقوى على الحركة. فاتجهت نحوه معزى بالنيابة عن القطيع، وتحدثت معه . بإذن الله .، قائلة:  
يا موسى اطلب من الله تعالى أن يترحم علينا وينزل المطر، فأوحى الله إلى موسى □ بعدم وجود مصلحة في نزول الغيث في تلك الساعة. فأخبر موسى □ تلك المعزى بعدم نزول المطر.

فأرادت المعزى أن تعود وهي يائسة متألّمة ولكنها فكرت في نفسها بأنه يحسن بها أن ترجع إلى القطيع بهيئة ملؤها الأمل حتى يستبشر القطيع عند رؤيتها ولو لفترة قصيرة، ومن ثم تخبرهم بما أوحى الله تعالى إلى موسى؛ ولذلك عادت مسرعة نحو القطيع بفرح كمن يحمل بشارة سارة، وعندما وصلت إلى القطيع أرادت أن تخبرهم بالأمر الا انها رأت الغيوم وقد تعانقت والتحمت فيما بينها وأرعدت وابرقت ثم أخذ المطر يهطل بشدة، فلم تذكر المعزى للقطيع شيئاً مما دار بينها وبين موسى □ لأن القطيع كان قد دار في خلدّه بأن موسى □

(٣) سورة غافر: ٦٠.

قد دعا له بالمطر واستجيبت دعوته، أما موسى □ فقد تعجب من هطول المطر وبهذه الشدة وتوجه إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع وسأله عن علة نزول المطر، فأتاه الجواب بأن تلك المعزى عندما خرجت من عندك عادت إلى القطيع بهيئة المستبشر الفرح فتصور القطيع بأن المطر سوف ينزل وما أردت أن تياس الحيوانات واذهب بأملها.

وواقع الأمر هو كذلك، فإذا توجه الإنسان إلى الله تعالى بأمل قاطع لا يشوبه الشك أو التردد فإن الله سوف لن يرده عن رحمته الواسعة بل يستجيب له ويعطيه سؤله، كما قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق □ لمعاوية بن وهب:

«يا معاوية، من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة، من أعطي الدعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية، فإن الله عزوجل يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٥)</sup> ويقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

---

(٤) سورة غافر: ٦٠.

(٥) سورة الطلاق: ٣.

(٦) سورة إبراهيم: ٧.

(٧) سورة غافر: ٦٠.

(٨) الخصال: ص ١٠١ باب الثلاثة ح ٥٦.

## الشيخ البهائي<sup>(٩)</sup> والدعاء المستجاب

نقل الشيخ البهائي □ دعاء وذكر انه ما من شخص دعا به أربعين مرة إلا واستجيب له، فأخذ شخص هذا الدعاء وقرأه أربعين مرة فلم يستجب له، فأخذ يتكلم بكلام سيء على الشيخ البهائي، وذات ليلة رأى ذلك الرجل الشيخ البهائي □ في المنام فقال له الشيخ: إن الذنب ذنبك حيث لم تقرأ الدعاء بالشكل الصحيح والشروط اللازمة لذلك لم يستجب لك.

نعم، هناك بعض الخصوصيات يجب أن تراعى في الدعاء حتى تنزل الرحمة الإلهية بحيث إذا دعى الإنسان ووفر الشروط الكاملة فسوف يستجاب دعاؤه.

فقد ورد عن عثمان بن عيسى عن حدثه عن أبي عبد الله □ قال: قلت: آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلُبُهُمَا فَلَا أَجِدُهُمَا، قَالَ □: «وَمَا هُمَا؟» قلت: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> فَنَدَعُوهُ وَلَا نَرَىٰ إِجَابَةَ، قَالَ □: «أَفْتَرَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْلَفَ وَعَدَهُ؟» قلت: لا، قَالَ: «فِمَّ ذَلِكُ؟» قلت: لا أَدْرِي، قَالَ: «لِكَيْ أُخْبِرَكَ، مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَمَرَهُ ثُمَّ دَعَاهُ مِنْ جِهَةِ الدُّعَاءِ أَجَابَهُ» قلت: وَمَا جِهَةُ الدُّعَاءِ؟ قَالَ □: «تَبْدَأُ فَتَحْمَدُ اللَّهَ وَتَذْكُرُ نِعَمَهُ عِنْدَكَ ثُمَّ تَشْكُرُهُ ثُمَّ تُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيِّ □ ثُمَّ تَذْكُرُ ذُنُوبَكَ فَتُنْفِرُ بِهَا ثُمَّ تَسْتَعِيدُ مِنْهَا، فَهَذَا جِهَةُ الدُّعَاءِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَا الْآيَةُ الْأُخْرَى؟» قلت: قَوْلُ اللَّهِ

---

(٩) الشيخ البهائي: هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي ينسب إلى الحارث الهمداني ولد في بعلبك سنة (٩٥٣هـ) هاجر مع أبيه إلى ديار العجم وله من العمر سبع سنين، وصف □ بالعلم والفضل والجامعية لشتات الفنون، ودقة التفكير والتوسع في التأليف، من مؤلفاته: الحبل المتين في أحكام الدين، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، والعروة الوثقى في التفسير، الحديقة الهلالية وكثير غيرها. توفي (قده) في أصفهان سنة (١٠٣٠هـ) أو (١٠٣١هـ) ونقل جثمانه إلى مشهد الإمام الرضا □ ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة.

(١٠) سورة غافر: ٦٠.

رجوع إلى القائمة

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(١١)</sup> وَإِنِّي أَنْفِقُ وَلَا أَرَى  
خَلْفًا، قَالَ: «أَفَتَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْلَفَ وَعَدُّهُ؟» قُلْتُ: لا، قَالَ: «فِمَمَّ ذَلِكَ؟» قُلْتُ:  
لا أَدْرِي، قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ اكْتَسَبَ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حِلِّهِ لَمْ يُنْفِقْ دِرْهَمًا إِلَّا  
أُخْلِفَ عَلَيْهِ»<sup>(١٢)</sup>.

---

(١١) سورة سبأ: ٣٩.

(١٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٦ باب الغناء قبل الدعاء ح ٨.

## حول العراق

لذا فان همنا بتغيير الوضع المأساوي لشعبنا المسلم في العراق يجب أن يقترن بسعيينا نحو تغيير أنفسنا ومجتمعنا أولاً وهذا يتم بالعمل الجاد والمتواصل، وان نحقق شروط الدعاء المتعلقة بنا، ونتوكل على الله تعالى، عند ذلك يستجيب سبحانه دعاءنا ويمدنا بنصره، أما أن ندعو بلا عمل ولا همة، ونتوقع أن يستجاب دعاؤنا ويتغير نظام الحكم المتسلط على الرقاب، ويأتي الأثرية وهم الشيعة<sup>(١٣)</sup> إلى الحكم لتقود البلاد فليس صحيحاً؛ فان الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١٤)</sup>.

وبعون الله تعالى ومن خلال العمل الجاد والجهود المخلصة المتواصلة للمؤمنين وبركات دعائهم سيتم القضاء على نظام صدام<sup>(١٥)</sup> وحزب البعث الحاكم، سواء بقيام ثورة جماهيرية موحدة قوية ضده أم بغير ذلك، لأن هذا مصير كل الطغاة وقتلة الشعوب على مرّ العصور. ووظيفتنا نحن بعد التوسل بالله تعالى والتوكل عليه السعي لإيجاد حكومة شيعية في العراق تلبي مطالب الغالبية العظمى من الشعب مع الحفاظ على حقوق باقي الأقليات، حيث يجب أن تكون حكومة العراق القادمة شيعية إن شاء الله تعالى.

## سؤال؟

ما هو الداعي إلى تأييد الشعب المسلم لأية حكومة تأتي أو أي شخص يجلس على

---

(١٣) إن نسبة الشيعة في العراق تبلغ ٨٠% ونسبة السنة ١٥% والباقي من الأقليات الأخرى، وفق إحصاء أجراه السيد محمد الصدر رئيس الوزراء أواخر الأربعينات، أنظر كتاب تلك الأيام للإمام المؤلف (دام ظله) نشر مؤسسة الوعي الإسلامي، وفيه إحصائيات تبين مدى الإجحاف الذي ألحق بالشيعة في العصر الحديث.

(١٤) سورة الرعد: ١١.

(١٥) صدام حسين التكريتي سياسي عراقي، ولد في تكريت (١٩٣٧م) رئيس الجمهورية (١٩٧٩م) بعد تنحيته للبكر، هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية واخرج الجيش العراقي منها، وقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية.

## كرسي الحكم في العراق!؟

ولماذا يصفق الشعب المسلم لكل رئيس يحكم العراق!؟

وهل نسي بعض أبناء الشعب الذي صفقوا بأيديهم لهذا الحاكم أو ذاك بانهم ذاقوا الأمرين من نفس الحاكم؟ وهم مع ذلك لم يعتبروا بل يكررون ذلك باستمرار وتنزل عليهم الويلات باستمرار من كل حكومة أو حاكم صفقوا لها أو له.

نعم، لقد صدق الحديث القائل: «مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْاِعْتِبَارَ»<sup>(١٦)</sup>.

وقال الإمام الباقر □: «قال الله تبارك وتعالى لأعدبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة»<sup>(١٧)</sup>.  
ومن المعلوم ان الحكومة لا تكون شرعية إلا إذا مثلت الشيعة أصدق تمثيل، وذلك لأن الأغلبية في العراق هم الشيعة ونسبتهم حسب الإحصاءات المنصفة تشكل حوالي ٨٥% من كل الشعب العراقي، طبعاً مع تقسيم القدرات في الحكومة وإجراء الانتخابات الصحيحة النزيهة الخالية من التزوير وشراء الدم. عندها ستمثل الحكومة الشعب وتستمد قوتها منه ويتخلص الشعب من ارتباطاته بالغرب والشرق كما يتخلص من ريقه الحكام المستبدين.

(١٦) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٩٧.

(١٧) الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٤.

## من منافع تعدد القوى

طبع العلامة الأميني □ (١٨) كتابه الغدير<sup>(١٩)</sup> في العراق ونشره على صعيد واسع، مما أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة، وقام بعض أبناء العامة يهرجون ضده، ثم أخذ بعضهم هذا الكتاب وذهبوا به إلى نوري السعيد<sup>(٢٠)</sup> لتقديم دعوى ضد الكتاب ومؤلفه، فقال نوري السعيد لهم وهو يقلب صفحات الكتاب: المصادر التي اعتمد عليها ونقل منها هل هي

---

(١٨) الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني ولد سنة (١٣٢٠هـ) في تبريز وتوفي سنة (١٣٩٠هـ) بدأ دراسته في تبريز ثم انتقل إلى النجف الأشرف، حضر على السيد محمد الفيروز آبادي والسيد أبو تراب الخراساني والميرزا علي الشيرازي وغيرهم.

له مؤلفات منها: الغدير الذي جمع فيه كل ما يتعلق بيوم غدیر خم من حديث وشعر، وكتاب شهداء الفضيلة. ومن مآثره إنشأؤه المكتبة الكبرى في النجف الأشرف التي سماها مكتبة أمير المؤمنين □ جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب بينها مئات المخطوطات وقد صادرها النظام الحاكم في العراق فيما صادر من دماء الناس وحرقاتهم وكراماتهم ومكتباتهم وأموالهم.

أنظر مستدركات أعيان الشيعة: ص ٨٢.

(١٩) الغدير في الكتاب والسنة، كتاب فني، ديني، علمي، تأريخي، أدبي، أخلاقي مبتكر في موضوعه فريد في بابيه، يبحث فيه عن حديث الغدير وقول رسول الله □: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله...»، ويبحث في الحديث كتاباً وسنة وأدباً، يتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب الذين نظموا هذه الآثار من العلم وغيرهم.

(٢٠) نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام (١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م)، أصبح رئيساً للوزراء بين عام (١٣٤٩-١٣٧٧هـ / ١٩٣٠-١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة، ووزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة، ووزيراً للخارجية في إحدى عشرة دورة، ووزيراً للداخلية في دورتين. أحد عملاء بريطانيا في العالم العربي، وضع إمكانات العراق وقدراته تحت تصرف البريطانيين، وكانت سياسته مبنية على نظرية (خذ وطالب) وعلى التحالف مع الإنجليز وجعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار، وجعل العراق سوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية ومصدراً لمواد الخام. أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته، وكان حزبه وحزب صالح جبر (الأمة الاشتراكي) لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما، فالاثنتان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز، وكان يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية. انتحر بعد أن أطلق النار على نفسه عام (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م) وقيل قتل، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدهم.

رجوع إلى القائمة

شيعة أم سنية؟ قالوا له: لو كانت المصادر شيعة لكان الأمر هيناً لكن المصادر كلها سنية وهي ضدنا.

فقال نوري السعيد: إذن اذهبوا وأصلحوا مصادركم ومبانيكم.

هنا قد يخطر في الذهن سؤال، انه لماذا أجابهم نوري السعيد هكذا.

**الجواب:** لأن القوة لم تكن متمركزة بيد نوري السعيد وحده بل كانت شبه متعددة وموزعة. لذلك لم يكن باستطاعته أن يفعل شيئاً ضد هذا الكتاب أو مؤلفه.

عندما تكون القوة محصورة ومتمركزة لدى شخص معين أو فئة معينة فنتيجة ذلك سيكون الاستبداد بالرأي والاستئثار بالسلطة ويستمر كم الأفواه، وخنق الأصوات الأخرى المعارضة لتوفر الإمكانية في ذلك.

أما تعدد مراكز القوة ومصادرها فهو صمام الأمان لمواجهة انحراف الحاكم أو الفئة المتسلطة.

## قوة الشعب

في إحدى السنين عندما كان العراق يرزخ تحت نير إحدى الفئات قمنا بطبع خمسة وسبعين ألف نسخة من كتاب (هكذا الشيعة)<sup>(٢١)</sup> لغرض توزيعها في الحجاز في موسم الحج. وهكذا فعلنا حيث وزعناها جميعاً فيما بين الحجيج.

و ذات يوم جاءني الشيخ عبد الزهراء الكعبي<sup>(٢٢)</sup> □ وقال لي: إن وزير العدل كاظم الرواف يريد أن يرفع شكوى ضدكم بإدعائه أنكم تثيرون النزاعات الطائفية بين المسلمين، وتعمقون البغضاء والشحناء بينهم بنشركم الكتب الشيعة، بعد ذلك بأيام جاءنا وكيل الحاكم وأخذ يعترض ويتباحث معنا، فقلنا له: إنه لا يحق لكم الاعتراض والتضييق علينا في أمور مذهبنا، قال: نحن حكومة قوية وبإمكاننا أن نتخذ الإجراءات ضدكم، فكان جوابنا: إذا فعلتم شيئاً من تهديداتكم فان الشيعة ستضج ضدكم وتثور عليكم! وانتم تعلمون بالتفاف الشيعة حول العلماء ومراجع التقليد، فخاف من ذلك واضطرب وانصرف عن هذا الأمر نهائياً.

بعد ذلك رفع حاكم النجف الأشرف شكوى ضدنا وقلنا له ما قلناه للأول فخاف هذا الآخر من إثارة الرأي العام ضدكم وأفحم أيضاً.

---

(٢١) من مؤلفات الإمام الشيرازي (دام ظله)، وهو كراس يتضمن تعريف موجز حول الشيعة والتشيع، ألفه سماحته عام (١٣٨٣هـ) في كربلاء وطبعته مطبعة الآداب في (٢٤ صفحة) على نفقة كسبة كربلاء المقدسة. وطبع مرة ثانية عام (١٤١٩هـ) في مركز الرسول الأعظم، وطبع باللغة السواحلية في طهران.

(٢٢) الشيخ عبد الزهراء الكعبي ينتمي إلى أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف ينتهي نسبها إلى قبيلة بني كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري .

ولد في مدينة كربلاء عام (١٣٢٧هـ)، والتي صادفت يوم ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء □ وانتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارس كربلاء الدينية.

درس عند الشيخ الرقاعي والشيخ محمد الخطيب والشيخ جعفر الرشتي والشيخ الواعظ. بلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية وكان سلس البيان شريف النفس واسع الصدر يتصف بالكرم والأخلاق النبيلة. اشتهر في قراءته لمقتل الإمام الحسين □ في يوم عاشوراء.

اغتيال بالسّم عام (١٣٩٤هـ) المصادف يوم شهادة الزهراء □، من مؤلفاته: «قتيل العبرة».

## وزير العدل أيضاً

وفي المرة الثالثة نزل إلى الميدان نفس وزير العدل وأراد أن يشتكي ضدنا، فأرسل له بعض الأصدقاء رسالة قال له فيها: بأنك إذا أردت أن تقيم هذه الشكوى فيني سأفضحك أمام الرأي العام واثبت لهم بأنك لست بوزير شرعي والآن إذا لم تخف من ذلك فامض في شكايك هذه! فخاف هذا الثالث من ذلك وتراجع.

## الهدف المهم

من الممكن أن يدعى بأنه إذا جاء حاكم آخر بعد صدام ورجعت الحوزات العلمية في النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء إلى نشاطها ومكانتها واستعادت المجالس الحسينية والمساجد والحسينيات والتجمعات الدينية رونقها فلا حاجة بعد ذلك إلى جعل الحكومة حكومة شيعة!

نقول: إن عودة الأنشطة الدينية والبرامج الحسينية ضروري وهو مهم إلا أن المهم أيضاً هو استعادة الإنسان الشيعي في العراق حق تقرير مصيره ومصير بلاده وإخراجها من أيدي المستعمرين، ومباشرة ذلك بنفسه لا بتدخل الآخرين من الشرق والغرب؛ لذلك يجب جعل هذا الأمر من الأهداف المهمة والعمل من أجل إيجاد الحكومة الشيعية في العراق المهضوم.

## موقف السيد الحكيم الصارم

وقف السيد الحكيم □ (٢٣) ضد عبد السلام عارف (٢٤) بقوة لأنه كان سنياً متعصباً يسعى لتحطيم الأثرية في العراق، خصوصاً وانه أخذ يجمع بعض الشيعة حوله ليستفيد منهم، ومن هنا طلب زيارة السيد الحكيم □ إلا أن السيد الحكيم رفضه ولم يقبل زيارته، فأرسل عبد السلام شخصاً إلى السيد الحكيم ليتوسط عنده ويهيئ له مقدمات زيارته، إلا أن السيد الحكيم رفض ذلك أيضاً، بعد ذلك طلب عبد السلام من السيد سعيد زيني (٢٥) الذي كان له بعض الارتباط بالسيد الحكيم ليصلح الأمر فيما بينه وبين السيد الحكيم، ويعين وقتاً لزيارة وفد من الدولة للسيد الحكيم □، فاتصل السيد زيني بالسيد الحكيم □ تلفونياً فلم يوافق السيد الحكيم □ على الزيارة إلا مشروطة بعدم وجود شخص عبد السلام عارف مع الوفد، فجاء الوفد ودخلوا عند السيد الحكيم □ واطهروا احترامهم البالغ له وقالوا نحن مستعدون لأن نفعل أي شيء تأمرون به ولكن اسمحوا لعبد السلام عارف أن يزوركم، ولكنهم قوبلوا برفض السيد الحكيم □ القاطع. وكان أحد أفراد هذا الوفد مدير جهاز الأمن فقال للسيد الحكيم: إن رئيس الجمهورية رجل ثوري ومن الممكن أن يقوم ضدكم بأعمال لا تحمد عقباها. وكان يقصد من ذلك اخافة السيد الحكيم وتهديده علّه يقبل زيارة عبد السلام له .

---

(٢٣) آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم، ولد في النجف الأشرف (١٣٠٦هـ)، وتوفي سنة (١٣٩٠هـ)، أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في ١٧ من شعبان عام (١٣٧٩هـ/آيار ١٩٦٠م) واعتبر إن الشيوعية كفر وإلحاد، ونشر الفتوى في صحف العراق آنذاك.

(٢٤) عبد السلام عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦م) ضابط عراقي قام بانقلاب عسكري على عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية عام (١٩٦٣م) قتل في حادث سقوط طائرة، خلفه أخوه عبد الرحمن (١٩٦٦ - ١٩٦٨م).

(٢٥) السيد سعيد احمد بن السيد جعفر السيد حسين زيني، ينتمي إلى أسرة معروفة بالفضل، يعود نسبه إلى الإمام الحسن بن علي □ كتبي مشهور، له مشاعر طيبة وروح لطيفة محمود السيرة، وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين وكان في نفس الوقت وكياً للسيد الحكيم ومن ثم وكياً للسيد الخوئي قدس سرهما في مدينة كربلاء المقدسة.

رجوع إلى القائمة

فقاطع السيد الحكيم كلامه وقال: أنت لا تحدث طفلاً حتى تخيفه بكلماتك الجوفاء هذه، إنني لا ولن أسمح باللقاء بـ(عبد السلام عارف) أبداً، ومهما كانت عاقبة ذلك سيئة فيني صامد، وكان هذا الأمر هو السبب الذي أثار غضب شيعة العراق ضد عبد السلام آنذاك وأحدثوا اضطراباً واسعاً في كل البلاد، وقد أدرك الاستعمار بان منافعه قد أصبحت معرضة للخطر الحتمي في العراق مما جعلهم يرسمون لعبد السلام خطة فجّروا خلالها طائرته وهو فيها، ثم جاءوا بغيره إلى سدة الحكم.

## الإلحاد وأسياده

هذا هو ديدن الاستعمار والقوى الكبرى أسياد الحكام الطواغيت فمتى ما وجدوا أن الحاكم لا يمكن أن يستمر أكثر، ويقدم خدمات أخرى لهم سعوا إلى تنحيته والإتيان بحاكم جديد؛ لأنهم لا يمكنهم أن يستمروا في دعمهم لحاكم فقد مقومات البقاء والاستمرار وأعلن الشعب مناهضته له.

من كل الذي تقدم نستخلص أن من واجب المجتمع المسلم في العراق التوجه بالعمل المستمر والمنظم وبالذعاء والتوسل إلى الله تعالى بالنصرة للقضاء على الحكم الفاسد، وان لا يغفلوا دور تعددية القوى لأنها تشكل ورقة ضاغطة على الحاكم. كما أن إعلان المناهضة والمقاومة تقوم بنفس الدور في مواجهة الحاكم وأسياده الذين نصبوه وأوصلوه إلى سدة الحكم.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>(٢٦)</sup>.

---

(٢٦) الاقبال: ص ٥١، ومصباح الكفعمي: ص ٥٨١ دعاء كل ليلة من شهر رمضان، والبلد الأمين: ص ١٩٥ دعاء كل ليلة من شهر رمضان.

## من هدي القرآن الكريم

### الدعاء المستجاب

- قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (٢٧).
- وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٢٨).
- وقال عزوجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ (٢٩).
- وقال جل وعلا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (٣٠).
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٣١).

### الدعاء في كل الأحوال

- قال سبحانه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٣٢).
- وقال عزوجل: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ (٣٣).
- وقال جل وعلا: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ (٣٤).
- وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا﴾ (٣٥).

(٢٧) سورة الفرقان: ٧٧.

(٢٨) سورة غافر: ٦٠.

(٢٩) سورة الزمر: ٨.

(٣٠) سورة النمل: ٦٢.

(٣١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣٢) سورة إبراهيم: ٤٠.

(٣٣) سورة الدخان: ٢٢.

(٣٤) سورة القمر: ١٠.

(٣٥) سورة الكهف: ١٤.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (٣٦).

وقال عزوجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣٧).

### الدعوة إلى العمل الرسالي

قال جل وعلا: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٨).

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٩).

وقال سبحانه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٠).

وقال عزوجل: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٤١).

وقال جل وعلا: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٤٢).

### العبرة بالأمم السالفة

قال جل وعلا: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٣﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٤﴾ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ (٤٣).

### صفات الفائزين

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

(٣٦) سورة الطور: ٢٨.

(٣٧) سورة الفاتحة: ٥.

(٣٨) سورة الأعراف: ١٢٩.

(٣٩) سورة هود: ١٢٣.

(٤٠) سورة الجاثية: ٢٩.

(٤١) سورة الأحزاب: ٢.

(٤٢) سورة المجادلة: ١١.

(٤٣) سورة الفرقان: ٣٧-٣٩.

قَالُوا سَلَامًا ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٤٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا  
عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٤٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا  
أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٤٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٤٨﴾.

## من هدي السنة المطهرة

### الدعاء هو أفضل العبادة

قال أبو جعفر □: «إن الله عزوجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٤٥)</sup> قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء»، قيل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾<sup>(٤٦)</sup>؟ قال: «الأواه هو الدعاء»<sup>(٤٧)</sup>.

عن حنان بن سدير عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر □ أي العبادة أفضل؟ فقال: «ما من شيء أفضل عند الله عزوجل من أن يُسئل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزوجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده»<sup>(٤٨)</sup>.

وقال أبو عبد الله □: «الدعاء هو العبادة التي قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ الآية<sup>(٤٩)</sup> ادع الله عزوجل ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه»<sup>(٥٠)</sup>.

وقال □: «قال أمير المؤمنين □: أحب الأعمال إلى الله عزوجل في الأرض الدعاء وأفضل العبادة العفاف»، قال: وكان أمير المؤمنين □ رجلاً دعاءً<sup>(٥١)</sup>.

وقال رسول الله □: «الدعاء مخ العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد»<sup>(٥٢)</sup>.

وقال □: «افزعوا إلى الله في حوائجكم والجنوا إليه في ملماتكم وتضرعوا إليه، وادعوه فإن الدعاء مخ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجاب له فإما أن يكون يعجل له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة، وإما أن يكفر به عن ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع

(٤٥) سورة غافر: ٦٠.

(٤٦) سورة التوبة: ١١٤.

(٤٧) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٦ باب فضل الدعاء ح ١.

(٤٨) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٦ باب فضل الدعاء ح ٢.

(٤٩) سورة غافر: ٦٠.

(٥٠) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ باب فضل الدعاء ح ٧.

(٥١) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ باب فضل الدعاء ح ٨.

(٥٢) الدعوات للراوندي: ص ١٨ ح ٨.

بمأثم» (٥٣).

## الدعاء سلاح المؤمن

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض» (٥٤).  
وقال أمير المؤمنين ﷺ: «الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع» (٥٥).

وقال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «نعم السلاح الدعاء» (٥٦).  
وقال الإمام الصادق ﷺ: «الدعاء أنفذ من السنان الحديد» (٥٧).  
وقال النبي ﷺ: «ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويذر أرزاقكم؟» قالوا: بلى، قال: «تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء» (٥٨).  
عن الإمام الرضا ﷺ أنه كان يقول لأصحابه: «عليكم بسلاح الأنبياء»، فقيل له: يا بن رسول الله وما سلاح الأنبياء؟ قال: «الدعاء» (٥٩).

## الدعاء المستجاب

قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ في موجبات الدعاء:

- ١: «من قرع باب الله فتح له» (٦٠).
- ٢: «عليك بإخلاص الدعاء فانه أخلق بالإجابة» (٦١).

---

(٥٣) أعلام الدين: ص ٢٧٨ فصل من كلام سيدنا رسول الله ﷺ.

(٥٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ باب أن الدعاء سلاح المؤمن ح ١.

(٥٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ باب أن الدعاء سلاح المؤمن ح ٢.

(٥٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٢ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٤٥.

(٥٧) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٩ باب أن الدعاء سلاح المؤمن ح ٧.

(٥٨) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ باب أن الدعاء سلاح المؤمن ح ٣.

(٥٩) غوالي اللثالي: ج ٤ ص ١٩ ح ٥٢.

(٦٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٥١.

(٦١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٥٥.

٣: «إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم اسأل الله حاجتك فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الأخرى» (٦٢).

٤: «ان دعوة المظلوم مجابة عند الله سبحانه؛ لأنه يطلب حقه، والله تعالى أعدل من أن يمنع ذا حق حقه» (٦٣).

٥: «أنفذ السهام دعوة المظلوم» (٦٤).

### الدعوة إلى العمل

قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر» (٦٥).

وقال الإمام الصادق ﷺ: «يا ابن جندب: .. رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم..» (٦٦).

وقال ﷺ: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية» (٦٧).

وقال ﷺ أيضاً: «دعا الله الناس في الدنيا بأبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» (٦٨).

### العمل مع العلم

وقال الإمام الرضا ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: لا قول إلا بعمل ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة» (٦٩).

(٦٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٥٦.

(٦٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٦١.

(٦٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ الفصل ٤ في الدعاء والسؤال ح ٣٧٦٠.

(٦٥) مكارم الأخلاق: ص ٤٦٥ الفصل ٥ في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري.

(٦٦) تحف العقول: ص ٣٠١ وصيته ﷺ لعبد الله بن جندب.

(٦٧) الكافي: ج ٢ ص ٧٨ باب الورع ح ١٤.

(٦٨) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٠٨ ب ٢٣ ح ٧٢.

(٦٩) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٧ ب ٥ ح ٥.

وقال أبو عبد الله □ عن آباءه عن رسول الله □ قال: «من عمل على غير علم كان ما يفسده عن أكثر مما يصلح»<sup>(٧٠)</sup>.

وقال رسول الله □: «العلماء رجلان رجلٌ عالمٌ أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة»<sup>(٧١)</sup>.

### الحاكم الظالم

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله □: إني أخالط الناس فيكثر عجيبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدقٌ ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟! قال: فاستوى أبو عبد الله □ جالساً فأقبل عليّ كالغضبان ثم قال: «لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله». قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ قال □: «نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء»، ثم قال: «ألا تسمع لقول الله عزوجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٧٢)</sup> يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(٧٣)</sup>.

إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عزوجل خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، ف: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٧٤)</sup> «<sup>(٧٥)</sup>.

(٧٠) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٨ ب ٥ ح ٧.

(٧١) الكافي: ج ١ ص ٤٤ باب استعمال العلم ج ١.

(٧٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٧٣) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٧٤) سورة البقرة: ٢٥٧.

## من القائد

وقال الإمام الرضا □: «..قول رسول الله □ وقول أمير المؤمنين □ وقول زين العابدين □ أما قول رسول الله □ فما حدثنيه أبي، عن جدي، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله □: أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء. فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحق أهله، ويجعلونه لغير أهله، اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

وأما قول أمير المؤمنين □ فهو قوله: يا معشر شيعتنا والمتحلين مودتنا إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعييتهم السنة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولا، وماله دولا، فذلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق أهله، وتمثلوا بالأئمة الصادقين وهم من الجهال والكفار والملاعين، فسئلوا عما لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بأرائهم فضلوا وأضلوا. أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما.

وأما قول علي بن الحسين □ فإنه قال: إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقته، وتخاضع في حركاته، فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب المحارم منها، لضعف بنيته ومهانتة وجبن قلبه فنصب الدين فخ لها، فهو لا يزال يحتل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه. فإذا وجدتموه يعف من المال الحرام فرويدا لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرما. فإذا وجدتموه يعف عن ذلك، فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله فما أكثر من يترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجعله أكثر مما يصلحه بعقله. فإذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة،

حتى إذا قيل له ﴿اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(٧٦)</sup> فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد يده بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد شقا من أجلها. فأولئك مع الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا مهينا. ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله، وقواه مبدولة في رضاء الله تعالى، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسكوا، وبسنته فاقتدوا، وإلى ربكم فبتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوة، ولا تخيب له طلبه<sup>(٧٧)</sup>.

## أهمية العمل

من كلمات للإمام أمير المؤمنين □ في أهمية العمل:

- ١: «العمل شعار المؤمن»<sup>(٧٨)</sup>.
- ٢: «العاقل يعتمد على عمله، الجاهل يعتمد على أمله»<sup>(٧٩)</sup>.
- ٣: «الإيمان والعمل اخوان توأمان ورفيقان لا يفترقان لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه»<sup>(٨٠)</sup>.
- ٤: «اعملوا والعمل ينفع والدعاء يسمع والتوبة ترفع»<sup>(٨١)</sup>.
- ٥: «إن ماضي يومك منتقل وباقيه متهم فاغتنم وقتك بالعمل»<sup>(٨٢)</sup>.
- ٦: «ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ويأخذان منك فخذ منهما»<sup>(٨٣)</sup>.

(٧٦) سورة البقرة: ٢٠٦.

(٧٧) تفسير الإمام العسكري □: ص ٥٣ ح ٢٥.

(٧٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٧٧.

(٧٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٨١.

(٨٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٨٢.

(٨١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٨٤.

(٨٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٨٨.

٧: «من يعمل يزدد قوة» (٨٤).

## الفهرس

كلمة الناشر .....	٢
الأمل القاطع .....	٥
الشيخ البهائي والدعاء المستجاب .....	٧
حول العراق .....	٩
سؤال؟ .....	٩
من منافع تعدد القوى .....	١١
قوة الشعب .....	١٣
وزير العدل أيضاً .....	١٤
الهدف المهم .....	١٤
موقف السيد الحكيم الصارم .....	١٥
الإلحاد وأسياده .....	١٧
من هدي القرآن الكريم .....	١٨
من هدي السنة المطهرة .....	٢١
الفهرس .....	٣٩

---

(٨٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥١ الفصل ٤ في العمل ح ٢٧٨٩.

(٨٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٢ الفصل ٤ في العمل ح ٢٨٠٢.

رجوع إلى القائمة

رجوع إلى القائمة